السَّلفيَّة منهج وليست حزبًا ولا فكرًا ولا تيارًا دينيًّا

في بيانِ أن السَّلفِيَّة دِينٌ يُتَّبَع لا جماعةٌ تُنْتَسبُ

كُتبهُ الدَّكتُور أَبو حفص مُحمَّد بن كامِل المُسْنَدِي القَاهِرِيُ الإثرِيِّ
رئيس قسم التَّحقيقِ بدار حَفص للبحْث العلمي
عَفَا الله عنه وعن والديه ومشايخه والمسلمين

دار حفص للبحث العلمي وتحقيق التراث

السلفيةُ منهجٌ

وليست حزبًا ولا فكرًا ولا تيارًا دينيًا

بحثٌ

في بيان أن السلفية دين يُتبع لا جماعة تُنتسب

وكل خير في اتباع من سلف   وكل شر في ابتداع من خلف

الطبعة الثانية

ألفه وترتبه الدُّكْتُورُ

أَبُو حَفْصٍ مُحَمَّدُ بْنُ كَامِلٍ الْمُسْنَدِيُّ الْقَاهِرِيُّ الأَثَرِيُّ

رَئِيسُ قِسْمِ التَّحْقِيقِ بِدَارِ حَفْصٍ لِلبَحْثِ العِلْمِيِّ

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَالْمُسْلِمِينَ

دَارُ حَفْصٍ

لِلبَحْثِ العِلْمِيِّ وَتَحْقِيقِ التُّرَاثِ

الطبعة الثانية

١٤٤٧هـ/ ٢٠٢٦م

حقوقُ الطبع محفوظةٌ للمؤلف.
وهذا الكتابُ وقفٌ لطلبةِ العلم، يُنتفع به ولا يُتَّخذ وسيلةً للتكسُّب،
ولا يجوز طبعه أو نشره أو بيعه إلا بإذن المؤلف.

السلفيةُ منهجٌ

وليست حزبًا ولا فكرًا ولا تيارًا دينيًا

بسم الله الرحمن الرحيم

مــقـــدمـــة

السلفيةُ منهجٌ وليست حزبًا ولا فكرًا ولا تيارًا دينيًا

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[3].

فإن خير الكلامِ كلامُ الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أمَّا بعدُ:

فلمَّا ظهرت الفرق والأحزاب في الأمة، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة آل عمران: آية (١٠٢).

(٢) سورة النساء: آية (١).

(٣) سورة الأحزاب: آية (٧٠-٧١).

بذلك بقوله: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى، أَوِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»[(١)]، ووُجد من يتكلم في الدين بغير علم، ويقول على الله بغير حق، وانتشرت كلمة «سلفية» بين الناس، وعلى صفحات الشبكة العنكبوتية، وعلى صفحات الجرائد اليومية.

فرأيتُ كثيرًا ممن يتلفظ بها يفسرها على هواه، ويحركها بما يرى فيها مصلحته، سواء بالخير أو الشر.

ومن عجيب ما وقفتُ عليه أنني لما درستُ في أحد المعاهد التابعة لوزارة الأوقاف المصرية قديمًا، دَرَسْنا كتابًا في العقيدة، فإذا فيه فصلٌ كاملٌ يتحدث عن فرقةٍ سمَّاها مؤلفُه «السلفية»، وجعلها من الفرق المُحدَثة.

وسأبين -إن شاء الله تعالى- حقيقة هذه الدعوى، وأناقشها مناقشةً علميةً مؤصلةً، مع بيان معنى السلفية عند أهل العلم، وأنها في حقيقتها ليست حزبًا ولا فرقةً محدثة، وإنما هي الانتساب إلى منهج السلف الصالح في فهم الكتاب والسنة، وهو المنهج الذي كان عليه الصحابة رضي الله عنهم، ومن تبعهم بإحسان من أئمة الإسلام.

---

(١) صحيح، أخرجه الترمذي في سننه (٦٤١، ٢٦٤٠) وأبو داود في سننه (٤٥٩٦، ٤٥٩٧)، وابن ماجه في سننه (٣٩٩١, ٣٩٩٢, ٣٩٩٣)، وابن حبان في صحيحه (٦٢٤٧)، والبيهقي في سننه (٢٠٦٩٠)، والحاكم في المستدرك (١٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٨٣٢٥) وقال: "صحيح على شرط مسلم"، والدارمي في سننه (٢٥١٨) عن معاوية رضي الله عنه، وله شواهد من حديث عبد الله بن عمرو وأنس بن مالك رضي الله عنهم.

قال ابن تيمية رحمه الله: هو حديث صحيح مشهور.

قال العلامة الألباني: "فقد تبين بوضوح أن الحديث ثابت لا شك فيه، ولذلك تتابع العلماء خلفا عن سلف على الاحتجاج به حتى قال الحاكم في أول كتابه "المستدرك": "إنه حديث كبير في الأصول، ولا أعلم أحدا قد طعن فيه، إلا بعض من لا يعتد بتفرده وشذوذه، أمثال الكوثري".

فرأيتُ أن أفُرد بابًا في الكلام عن هذه الكلمة، من حيث ما يدور حولها من المعاني، بدون إفراط ولا تفريط، والعزو في ذلك لكتب السلف الصالح رضوان الله عليهم، فمنهم نأخذ العلم، وكما قال ابن سيرين رحمه الله: "إنَّ هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم"، فهذا دين الله، لا يحل لأحد أن يتكلم فيه بدون نص شرعي ودليل قطعي.

قال ابن القيم رحمه الله في النونية:

العلم قال الله قال رسوله   قال الصحابة هم أولو العرفان

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة   بين النصوص وبين رأي فلان

وقال الإمام الاوزاعي رحمه الله: "اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم"(١).

وهذا البحثُ كنتُ قد كتبتُه ونشرتُه أولَ مرةٍ سنةَ ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ثم مضت عليه أعوام، فأعدتُ النظرَ فيه، وراجعتُ مباحثَه، ونقَّحتُ عباراته، وهذَّبتُ أسلوبَه، وزدتُ فيه ما ظهر لي من فوائدَ وتنبيهاتٍ، وحذفتُ ما رأيتُ أنَّ المصلحةَ تقتضي حذفَه، حتى خرج بهذه الصورة التي بين يدي القارئ.

وأما منهجي في هذا البحث، فقد سرت فيه على منهجٍ علميٍّ يقوم على التأصيل والاستدلال، فبدأتُ ببيان المعنى اللغوي لكلمة السلفية، ثم ذكرتُ معناها في الاصطلاح عند أهل العلم، مع بيان حقيقة هذا المصطلح، والمقصود به، وصحة الانتساب إليه.

---

(١) يُنظر: الشريعة للآجري (٢/٦٧٣).

ثم أتبعتُ ذلك بذكر الأدلة من الكتاب والسنة، وأقوال أئمة الإسلام قديمًا وحديثًا، مبينًا ما قرروه في هذا الباب، مع الاعتماد على المصادر الأصلية، والعزو إلى مظانِّ النقول؛ ليكون البحث قائمًا على الدليل، بعيدًا عن الدعوى المجردة، أو النقل غير الموثق.

والمقصود من ذلك كله هو تحرير محل النزاع، وبيان الحق في هذه المسألة وفق منهج أهل السنة والجماعة، بعيدًا عن التعصب للأشخاص أو الأقوال، وإنما العبرة بالدليل، وما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وأسألُ اللهَ تعالى أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبَه وقارئَه، وأن يجعله من العلم النافع الذي يبقى أجرُه بعد الممات، إنه وليُّ ذلك والقادرُ عليه.

وهذا البحث ينقسم إلى عدة فصول:

الفصل الأول: تعريف السلفية

الفصل الثاني: نشأة السلفية

الفصل الثالث: عقيدة السلف

الفصل الرابع: كلام العلماء قديمًا وحديثًا عن السلفية

د. أبو حفص المُسنَدي القاهري الأثري

محمد بن كامل

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

مدينة القاهرة (حرسها الله)

الفصل الأول

تعريف «السلفية»

قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٨ ﴾[1]؛ أي: ما مضى من أعمالهم لغير الله؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «**الإسلام يجب ما قبله**»[2].

قال ابن فارس –رحمه الله تعالى- في مادة سلف: السِّينُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى تَقَدُّمٍ وَسَبْقٍ. مِنْ ذَلِكَ السَّلَفُ: الَّذِينَ مَضَوْا. وَالْقَوْمُ السُّلَّافُ: الْمُتَقَدِّمُونَ. وَالسُّلَافُ: السَّائِلُ مِنْ عَصِيرِ الْعِنَبِ قَبْلَ أَنْ يُعْصَرَ. وَالسُّلْفَةُ: الْمُعَجَّلُ مِنَ الطَّعَامِ قَبْلَ الْغَدَاءِ[3].

وقال الزمخشري[4] في باب: (س ل ف): سلف القوم: تقدموا سلوفاً، وهم سلف لمن وراءهم، وهم سلاف العسكر. وكان ذلك في الأمم السالفة والقرون السوالف.

وقال الجياني[5]: "مصدر سلف القوم: تقدمهم. والسلف جمع سليف".

---

(١) سورة الأنفال: آية (٣٨).

(٢) صحيح، رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، (ج١/ص١١٢/ح١٩٢).

(٣) يُنظر: مقاييس اللغة لابن فارس، مادة: سلف (٣/٩٥).

(٤) يُنظر: كتاب أساس البلاغة للزمخشري (١/٢٢٤).

(٥) يُنظر: كتاب إكمال الأعلام بتثليث الكلام لمحمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي (٢/٣٠٩).

وورد في «الاختيارين» للأخفش[١]: وكل متقدم: سلف، وهم السلاف.

وقال الاصمعي[٢]: "سلفت الارض هي المستوية أو المسواة وسلف يسلف سلفا، مثال طلب يطلب طلبا، أي مضى. والقوم السلاف: المتقدمون. وسلف الرجل: آباؤه المتقدمون، والجمع أسلاف وسلاف".

وقال الصاغاني[٣]: "وفي الحديث: عُبَابُ سالِفِها: أي من سَلَفَ من مذحج؛ أو ما سَلَفَ من غيرهم ومجدهم، يريد أنهم أهل سابقة وشرف".

وقال الفيروزآبادي[٤]: سلف الأرض: حولها للزرع أو سواها بالمسلفة لشيء تسوى به الأرض كأسلفها والشيء سلفا محركة: مضى وفلان سلفا وسلوفا: تقدم.

وذكر ابن منظور أن للسلف معنيين[٥]: "أحدهما: كل شيء قدمه العبد من معنى صالح، أو ولد صالح. والثاني: الذي يتقدم الإنسان من آبائه وذوي قرابته الذين هم فوقه في السن".

وقال ابن الأثير في النهاية[٦]: "وسلف الإنسان من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته، ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح".

فمن هذه التعريفات، وغيرها كثيرٌ مما يطول بذكره المقام، يتبين معنى كلمة «سلف» في لغة العرب. ولو استقصينا ما أورده أئمة اللغة من تعريفاتها واستعمالاتها

---

(١) يُنظر: الاختيارين (١/٢).

(٢) يُنظر: الصحاح في اللغة (١/٣٢٦)، العباب الزاخر (١/٤٢٧).

(٣) يُنظر: العباب الزاخر (١/٤٢٧).

(٤) يُنظر: القاموس المحيط في فصل السين (١/١٠٦٠).

(٥) يُنظر: لسان العرب (٩/١٩٥).

(٦) يُنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/٣٩٠).

لطال بنا البحث؛ إذ قد تكلم عليها جماعةٌ من أئمة اللغة والمعاجم، وذكروا لها معاني متقاربةً ترجع في مجموعها إلى معنى التقدُّم والمضيّ والسبق.

وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابنته فاطمة رضي الله عنها: «**وَإِنِّي لَا أُرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ**»(١).

وأما السلف في الاصطلاح :فهم القرون المفضلة التي شهد لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالخيرية، وهم: الصحابة رضي الله عنهم، والتابعون، وأتباع التابعين، ومن سار على نهجهم، واقتفى آثارهم، وتمسك بما كانوا عليه من الاعتقاد والعبادة والسلوك إلى قيام الساعة.

والمراد بالسلفية: اتباع الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، والاعتصام بمنهجهم في الاعتقاد والعبادة والأخلاق وسائر أبواب الدين، لا مجرد الانتساب إلى اسم أو شعار؛ فإن العبرة بحقيقة الاتباع، لا بمجرد الدعوى.

إذًا، فقد تبيَّن لنا أن كلمة السلف في اللغة تُطلق على مَن تقدَّم ومضى، وهذا هو معناها اللغوي الذي دلت عليه معاجم اللغة واستعمالات العرب.

ومما سبق يتبين أن المراد بالسلف عند الإطلاق: الصحابة رضي الله عنهم، والتابعون، وأتباع التابعين، ومن سار على نهجهم، وتمسَّك بمنهجهم في فهم الكتاب والسنة، إلى قيام الساعة.

وهذا هو المعنى الذي استقر عليه استعمال أئمة الإسلام في كتب العقيدة

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب من ناجى بين يدي الناس، ومن لم يخبر بسر صاحبه، فإذا مات أخبر به (ج٨/ص٦٤/ح٦٢٨٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليه الصلاة والسلام (ج٤/ص١٩٠٤/ح٢٤٥٠) واللفظ له.

والسنة، فإذا أطلقوا لفظ السلف فإنما يريدون به القرون المفضلة، ومن اقتفى آثارهم وسلك سبيلهم في الاعتقاد، والعبادة، والأخلاق، وسائر أبواب الدين؛ تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (١٠٠) ﴾[١].

فالسلفية ليست انتسابًا إلى شخصٍ بعينه، ولا إلى مذهبٍ حادث، وإنما هي انتسابٌ إلى المنهج الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأصحابه الكرام رضي الله عنهم، ومن تبعهم بإحسان، وهو الذي جرى عليه استعمال أهل العلم في مصنفاتهم في العقيدة والسنة.

---

(١) سورة التوبة: آية (١٠٠).

الفصل الثاني

نشأة السلفية

تقدَّم معنا أنَّ السلف في الاصطلاح هم: الصحابة رضي الله عنهم، والتابعون، وأتباع التابعين، ومن سار على نهجهم، وتمسَّك بالكتاب والسنة على وفق فهمهم إلى قيام الساعة(١).

وهذا المعنى مستفادٌ من شهادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهذه القرون بالخيرية؛ حيث قال: «**خيرُ الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»(٢).

فالسلفية ليست مذهبًا حادثًا، ولا حزبًا مستحدثًا، وإنما هي لزوم ما كان عليه سلف هذه الأمة من التمسك بالكتاب والسنة، وفهمهما على وفق ما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن تبعهم بإحسان؛ إذ هم خيرُ القرون، وأعلمُ الأمة بمراد الله ورسوله، وأصدقُها إيمانًا، وأكملُها اتباعًا.

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾(٣).

---

(١) يُنظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة د. عبد الرحمن المحمود (١/٢٢).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، في الشهادات، ورقمه (٢٦٥١)، وانظر أطرافه بعد ذكر الحديث. ورواه مسلم في فضائل الصحابة، وأرقامه (٥٣٣ ٢-٥٣٦ ٢) من حديث عبد الله بن مسعود وعمران بن حصين رضي الله عنهما.

(٣) سورة التوبة: آية (١٠٠).

قال ابن تيمية رحمه الله[١]: "وأما سلف المسلمين من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين المشهورون بالإمامة فيهم كالأربعة وغيرهم".

وقال أيضًا[٢]: "واعلم أن أولي الألباب هم سلف الأمة وأئمتها المتبعون لما جاء به الكتاب بخلاف المختلفين في الكتاب المخالفين للكتاب".

وقال أيضًا[٣]: "وكذلك سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم".

وبناءً على ما سبق، يتبين أن السلفية ليست مذهبًا مستحدثًا، ولا تيارًا فكريًا نشأ في عصر من العصور، وإنما هي الامتداد الطبيعي لمنهج السلف الصالح، وهم الصحابة رضي الله عنهم، والتابعون، وأتباع التابعين، ومن سار على نهجهم، وتمسك بالكتاب والسنة على وفق فهمهم.

ومن هنا يظهر بطلان ما يزعمه بعض المخالفين من أن السلفية إنما ظهرت في العصور المتأخرة، أو أنها تُنسب إلى بعض الأئمة، كالإمام أحمد بن حنبل، أو شيخ الإسلام ابن تيمية، أو الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى.

والحق أن هؤلاء الأئمة لم يُنشئوا منهجًا جديدًا، ولم يبتدعوا مذهبًا في الإسلام، وإنما قاموا ببيان ما كان عليه السلف، والدعوة إليه، والذب عنه، والرد على أهل البدع والأهواء، كلٌّ في عصره بحسب ما ظهر فيه من المخالفات.

فكان الإمام أحمد إمامًا في الثبات على السنة في فتنة القول بخلق القرآن، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية من أعظم من حرر مسائل الاعتقاد، وأصل قواعد أهل السنة، ورد على الفرق المخالفة، وجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب الدعوة إلى

---

(١) يُنظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (١٦٣/٢).

(٢) يُنظر: الصفدية (٦٥/١).

(٣) يُنظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٦/١).

توحيد الله تعالى، ومحاربة الشرك والبدع، في زمن كثرت فيه مظاهر الانحراف.

ولو قُدِّر أن واحدًا من هؤلاء الأئمة لم يوجد، لما اندثر منهج السلف، ولا انقطع؛ لأنه ليس قائمًا على أشخاص، وإنما هو قائم على الوحيين: كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، بفهم سلف الأمة.

فالأشخاص يذهبون، ويبقى الحق الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "مَن كانَ مُسْتَنًّا، فَلْيَسْتَنَّ بمن قد ماتَ، فإنّ الحيّ لا تُؤمَنُ عليه الفِتْنَةُ، أولئك أصحابُ محمد صلى الله عليه وآله وسلم، كانوا أفضلَ هذه الأمة: أبرّها قلوبًا، وأعمقَها علمًا، وأقلّها تكلُّفًا، اختارهم الله لصحبة نبيّه، ولإقامة دِينه، فاعرِفوا لهم فضلَهم، واتبعُوهم على أثرهم، وتمسّكوا بما استَطَعْتُم من أخلاقِهم وسيَرِهم، فإنهم كانوا على الهُدَى المستقيم".

ولهذا فإن نسبة السلفية إلى الإمام أحمد، أو إلى ابن تيمية، أو إلى محمد بن عبد الوهاب، على أنها مذهب أحدثوه، نسبة غير صحيحة؛ إذ إنهم جميعًا كانوا من أتباع السلف، ودعاةً إلى ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم، ولم يدعُ واحد منهم إلى اتباع نفسه، وإنما دعا إلى اتباع الكتاب والسنة، ولزوم سبيل المؤمنين.

فالسلفية –بهذا الاعتبار– ليست اسمًا لحزب، ولا لجماعة مخصوصة، وإنما هي وصفٌ لكل من التزم بمنهج السلف الصالح في الاعتقاد والعبادة والسلوك، وقدم النصوص الشرعية على الآراء والأهواء، وسار على ما كان عليه القرون المفضلة التي شهد لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالخيرية.

ولهذا كان أئمة الإسلام عبر القرون يفتخرون بالانتساب إلى السلف، ويعدون ذلك منقبةً وشرفًا؛ لأنه انتساب إلى خير القرون، وتمسك بالمنهج الذي

ارتضاه الله لهذه الأمة، لا إلى شخص بعينه، ولا إلى مذهبٍ حادث، ولا إلى دعوةٍ مبتدعة.

ومن صور التشنيع على المنهج السلفي: محاولةُ تصويره على أنه فرقةٌ حادثة، أو مذهبٌ مبتدع ظهر في مرحلةٍ متأخرة من تاريخ الإسلام، مع إغفال امتداده التاريخي إلى القرون المفضلة، وهي دعوى تحتاج إلى برهان، ولا يكفي فيها مجرد الإطلاق.

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره بعض المعاصرين في كتابه «تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد»؛ إذ عقد فصولًا للحديث عن الفرق والمذاهب، كالجبرية، والقدرية، والمعتزلة، والأشاعرة، وغيرها، ثم أدرج السلفية في عداد تلك الفرق، وذكر أنها ظهرت في القرن الرابع الهجري بين الحنابلة، وأنهم زعموا أن منهجهم يرجع إلى الإمام أحمد بن حنبل، ثم تجدد ظهور هذا المنهج في القرن السابع الهجري على يد شيخ الإسلام ابن تيمية، ثم في القرن الثاني عشر على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وهذا جهل مركب من الكاتب؛ لأن الإمام أحمد، وابن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى، لم يدعُ واحدٌ منهم إلى تأسيس مذهبٍ جديد، ولا إلى إنشاء فرقة مستقلة، وإنما كانوا يدعون إلى التمسك بالكتاب والسنة، وفهمهما على وفق ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان، ويردون ما ظهر في عصورهم من البدع والمحدثات.

ومن اللافت في كلام مؤلف الكتاب أنه ذكر أن السلفيين خالفوا المناهج الكلامية والفلسفية التي سلكها المعتزلة، ثم تأثر بها كثير من المتكلمين من الأشاعرة والماتريدية، وأنهم دعوا إلى أن تكون دراسة العقيدة مستمدة من القرآن

الكريم والسنة النبوية، وأن يكون الاعتماد في تقرير مسائل الاعتقاد على نصوص الوحي، لا على المناهج الفلسفية والمنطقية.

وهذا الوصف –في الحقيقة– ليس مما يُعاب به المنهج السلفي، بل هو من أبرز خصائصه؛ فإن الرجوع إلى الكتاب والسنة، وتقديم نصوص الوحي على الآراء المجردة، هو الأصل الذي قامت عليه دعوة الأنبياء، وسار عليه الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام.

ومن المواضع التي يُؤخذ على هذا التصنيف أيضًا: إدراج السلفية ضمن ما سماه المؤلف «المذاهب الحديثة»، وقرنها بحركات أو أديان محدثة كالبهائية والقاديانية، مع اختلاف هذه الجهات اختلافًا جذريًا في الأصول والمنطلقات؛ فإن السلفية تقوم –في أصل دعواها– على اتباع الوحي، والاقتداء بالقرون المفضلة، بينما تلك الدعوات المُحدثة نشأت على أصول أخرى لا تمت إلى منهج السلف بصلة.

ومن هنا، فإن الباحث المنصف ينبغي له أن يميز بين الانتساب إلى منهج السلف، وهو امتداد لما كان عليه الصحابة والتابعون، وبين الدعوات أو الفرق المحدثة التي قامت على أصول مبتدعة، كما ينبغي أن يكون الحكم على المناهج مبنيًا على دراسة مصادرها وأصولها، لا على مجرد الألقاب أو التصنيفات الاصطلاحية التي قد تختلف فيها أنظار الباحثين.

وقد بيَّن أهلُ العلم أن الألفاظ الدالة على أهل السنة وأتباع منهج السلف قد تعددت، وإن كانت ترجع في حقيقتها إلى معنى واحد، بحسب الاعتبار والسياق، ومن أشهر هذه الأسماء:

- **السلف**: ويُراد بهم الصحابة رضي الله عنهم، والتابعون، وأتباع التابعين، ومن سار على نهجهم وتمسك بالكتاب والسنة على وفق فهمهم إلى قيام الساعة، وقد

يُراد بالسلف -على وجه الخصوص- القرون الثلاثة المفضلة، الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالخيرية بقوله: «**خيرُ الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»[١].

- **أهل الحديث والأثر**: وسُمُّوا بذلك لشدة عنايتهم بحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم روايةً ودرايةً، وحفظًا وفهمًا، واتباعًا واحتجاجًا، ولتقديمهم النصوص الشرعية وآثار السلف على الآراء المجردة، مع جمعهم بين الرواية الصحيحة والدراية السليمة.

- **السنة**: والسنة هي الطريقة المسلوكة التي كان عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه رضي الله عنهم في الاعتقاد، والقول، والعمل، وقد غلب استعمال هذا الاسم عند العلماء في باب الاعتقاد؛ تمييزًا لأهل السنة عن أهل البدع والأهواء، وإن كانت السنة في أصلها تشمل الدين كله.

- **الجماعة**: وهم المجتمعون على الحق، المتمسكون بالكتاب والسنة، المجتمعون على إمام المسلمين، المخالفون لأهل الفرقة والاختلاف، وسُمُّوا جماعةً لاجتماعهم على الحق، لا لمجرد كثرة العدد؛ إذ العبرة باتباع الحق وإن قلَّ أهله.

- **أهل السنة والجماعة**: هم أهل السنة لأنهم تمسكوا بسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهديه، واقتفوا طريقته باطنًا وظاهرًا، في الاعتقادات والأقوال والأعمال، وأهل السنة والجماعة هم الجماعة التي يجب اتباعها؛ لأنهم اجتمعوا على الحق وأخذوا به، وعلى السنة والاتباع، وترك البدع والأهواء والتفرق، وجهاد الكافرين والفاسقين والمنافقين بالجنان واللسان والسنان، والأمر بالمعروف والنهي

---

(١) سبق تخريجه.

عن المنكر، والقيام بالحق حيث كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، ولأنهم يجتمعون دائمًا على أئمتهم وولاتهم، فلا يخرجون عليهم ولا يخلعون يدًا من طاعة، ولا ينازعون الامر أهله، فيطيعونهم في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وأثرة عليهم.

- **الفرقة الناجية**: وهي المذكورة في حديث افتراق الأمة، حيث أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أمته ستفترق، وأن الناجية منها هي المتمسكة بما كان عليه هو وأصحابه، وفي بعض روايات الحديث أنه قال: «**هي الجماعة**»، وفي رواية: «**ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»[١]، وهو المعنى الذي يفسر بعضه بعضًا.

- **الطائفة المنصورة**: وهي المذكورة في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**»[٢]، وقد بيَّن أئمة أهل العلم أن هذه الطائفة ليست محصورة في بلد أو زمان أو أشخاص بأعيانهم، بل هي باقية في الأمة إلى قيام الساعة، وكل من تمسك بالحق الذي جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وسار على منهج السلف الصالح، فهو داخل في وصفها بقدر تمسكه بذلك.

فهم بحمد الله: حزب الله، والأمة الوسط، وأهل السنة الحقة، والجماعة الكبرى، والسواد الاعظم، والفرقة الناجية، والطائفة المنصورة.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) متفق عليه، اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» يقاتلون وهم أهل العلم "، ج٩/ص١٠١/ح٧٣١١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم»، (ج٣/ص١٥٢٣/ح١٩٢٠) واللفظ له.

الفصل الثالث
عقيدة السلف

ويعتقد أهلُ السُّنَّة والجماعة -السلفيون- أن الله سبحانه وتعالى واحدٌ في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، فهو سبحانه ربُّ كلِّ شيءٍ ومليكُه وخالقُه ومدبِّرُه، لا شريك له في شيءٍ من ذلك، وهو وحده المستحقُّ للعبادة دون ما سواه.

ويؤمنون بجميع ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه، أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في سنته الصحيحة من الأسماء الحسنى والصفات العلى، فيثبتونها إثباتًا يليق بجلال الله وعظمته، من غير تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[١].

فهم يثبتون ما أثبته الله لنفسه على الحقيقة، من غير تأويلٍ يصرف النصوص عن ظاهرها الذي يليق بالله تعالى، ومن غير تشبيهٍ له بخلقه، معتقدين أن صفات الله تعالى تليق بكماله، كما أن ذاته سبحانه لا تشبه ذوات المخلوقين، فكذلك صفاته لا تشبه صفاتهم.

وهذا هو المنهج الذي سار عليه الصحابة رضي الله عنهم، والتابعون، وأئمة الإسلام من بعدهم؛ فقد تلقوا نصوص الأسماء والصفات بالإيمان، والتسليم، والقبول، وأمروها كما جاءت، مع اعتقاد معانيها اللائقة بالله تعالى، وإثباتها على الوجه الذي أراده سبحانه، من غير خوضٍ في كيفيتها؛ إذ الكيفية مما استأثر الله تعالى بعلمه، كما قال الإمام مالك رحمه الله في الاستواء: "الاستواء معلوم، والكيف

---

(١) سورة الشورى: آية (١١).

مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"، فصار هذا القول أصلًا عند أهل السنة في جميع نصوص الصفات.

وبهذا جمع أهل السنة والجماعة بين الإثبات والتنزيه؛ فأثبتوا لله ما أثبته لنفسه، ونزهوه عما لا يليق بجلاله، من غير إفراطٍ ولا تفريط، ومن غير تعطيلٍ ولا تمثيل، وهو المنهج الذي دل عليه الكتاب والسنة، وسار عليه سلف الأمة وأئمتها(١).

ويعتقد أهلُ السنة والجماعة -السلفيون- أن الله سبحانه وتعالى هو وحده المستحق للعبادة، فلا تُصرف عبادةٌ لغيره، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾(٢)، وقال سبحانه: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾(٣).

ولذلك يُفردون الله تعالى بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة، فيحبونه المحبةَ الكاملة التي لا تصلح إلا له، ويعبدونه بالخوف، والرجاء، والتوكل، والإنابة، والإخبات، والاستعانة، والاستغاثة فيما لا يقدر عليه إلا الله، والنذر، والذبح، والدعاء، وسائر أنواع العبادات، امتثالًا لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾(٤).

ويعتقدون أن حقيقة التوحيد هي: إفراد الله تعالى بالعبادة، مع الاعتقاد الجازم بأنه سبحانه الخالق الرازق المدبر، وأن الأسباب لا تؤثر بذاتها استقلالًا، وإنما تأثيرها تابع لمشيئة الله تعالى وقدره؛ فهي أسبابٌ جعلها الله أسبابًا، فلا يتعلق القلب بها، وإنما يتعلق بمسبب الأسباب سبحانه، مع الأخذ بالأسباب المشروعة

---

(١) يُنظر: شرح السنة/ البغوي (١٧١/١).

(٢) سورة البينة: آية (٥).

(٣) سورة النساء: آية (٣٦).

(٤) سورة الأنعام: آية (١٦٢-١٦٣).

التي أمر الله بها.

كما يعتقدون أن من صرف شيئًا من أنواع العبادة لغير الله تعالى، كدعاء غيره، أو الاستغاثة به فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو النذر له، أو الذبح تقربًا إليه، فقد جعل لله ندًّا في العبادة، وهذا هو الشرك الذي جاءت الرسل بالتحذير منه، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾(١).

وهذا هو أصل دعوة جميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾(٢)، وهو المنهج الذي كان عليه الصحابة رضي الله عنهم، ومن تبعهم بإحسان، وأئمة الإسلام من بعدهم(٣).

---

(١) سورة الجن: آية (١٨).

(٢) سورة النحل: آية (٣٦).

(٣) يُنظر: تجريد التوحيد المفيد/ المقريزي (٥/١).

الفصل الرابع

كلام العلماء قديمًا وحديثًا عن السلفية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه، واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقًا، فإن كان موافقًا له باطنًا وظاهرًا، فهو بمنزلة المؤمن الذي هو على الحق باطنًا وظاهرًا، وإن كان موافقا له في الظاهر فقط دون الباطن، فهو بمنزلة المنافق فتقبل منه علانيته وتوكل سريرته إلى الله، فإنا لم نؤمر أن ننقب عن قلوب الناس ولا نشق بطونهم"(١).

وقال الحافظ الذهبي -رحمه الله- لما ترجم لأبي طاهر السِّلفي: "... فالسِّلَفِيُ مستفاد من السَّلفي -بفتحتين- وهو من كان على مذب السلف"(٢).

وقال لما ترجم لابن الصلاح -رحمه الله-: "قلت -أي الذهبي -وكان سلفيا حسن الاعتقاد كافا عن تأويل المتكلمين مؤمنا بما ثبت من النصوص غير خائض ومعمق..."(٣).

وقالت: اللّجنة الدائمة للإفتاء برئاسة الشّيخُ العلّامة/ عبدُ العَزِيز بن بازٍ -رحمهُ الله-: "السّلفية: نسبة إلى السلف، والسلف: هم صحابة رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلّمْ وأئمة الهدى من أهل القرون الثلاثة الأولى رضي الله عنهم الذين شهد

(١) يُنظر: مجموع الفتاوى (١٤٩/٤).

(٢) يُنظر: سير أعلام النبلاء (٦/٢١).

(٣) يُنظر: تذكرة الحفاظ (٦/٢١).

لهم رسول الله -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمْ- بالخير في قوله خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته".

والسلفيون: جمع سلفي نسبة إلى السلف، وقد تقدم معناه، وهم الذين ساروا على منهاج السلف من اتباع الكتاب والسنة والدعوة إليهما والعمل بهما، فكانوا بذلك أهل السنة والجماعة».

وسئل الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز -رحمه الله- سماحة الشيخ! هذا سائل للبرنامج يقول: هل هناك فرق بين قولنا: هذا قول السلف، أو هذا قول أهل السنة؟

الجواب: المعنى واحد، السلف هم أهل السنة وهم الصحابة رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان، يقال لهم: السلف الصالح، ويقال لهم: أهل السنة والجماعة، فإذا أراد ذلك فلا حرج، العبارة واحدة، أهل السنة والجماعة، السلف الصالح، والمراد بهذا عند أهل السنة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسان في العقيدة والأقوال والأعمال. نعم[1].

وقال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: "اعلم أن كلمة السلف تعني السلف زمنًا، والسلف معتقدًا، فإن أريد بالسلف معتقداً صح أن نقول لمن هم موجودون الآن على مذهب السلف؛ نقول إن هؤلاء سلف، وإذا قلنا إن السلف هم السابقون زمنًا فإنه يختص بالقرون الثلاثة المفضلة، الصحابة والتابعون وتابعوا التابعين، وكل الأمرين قد استعمله أهل العلم، فتارة يريدون بالسلف من كان على طريقة السلف وإن كان متأخرًا زمنًا، وتارة يقولون –أي يريدون بالسلف-

(١) يُنظر: موقع الشيخ ابن باز: مواقع متفرقة في العقيدة.

القرون الثلاثة المفضلة، ولهذا تجدهم يقولون مثلًا:

وهذا ما ذهب إليه سلف الأمة وأئمتها، ويريدون بالسلف هنا القرون الثلاثة المفضلة". اهـ[١].

وقال الشيخ الدكتور صالح الفوزان -نفع الله به-: "والسلف ومن سار على نهجهم مازالوا يميزون باتباع السنة عن غيرهم من المبتدعة والفرق الضالة "[٢].

وسئل فضيلته: هل من تسمى بالسلفي يعتبر متحزبا؟ فأجاب "التسمي بالسلفية إذا كان حقيقة فلا بأس به، أما إذا كان دعوى فلا يجوز له أن يتسمى بالسلفية وهو على غير منهج السلف..."[٣].

وسئل فضيلته: ما هي السلفية؟ وهل يجب سلوك منهجها والتمسك بها؟ فأجاب فضيلته: "السلفية هي السير على منهج السلف من الصحابة والتابعين والقرون المفضلة في العقيدة والفهم والسلوك ويجب على المسلم سلوك هذا المنهج..."[٤].

وسئل فضيلته: سماحة الشيخ أنتم وإخوانكم العلماء في هذه البلاد سلفيون -والحمد لله- وطريقتكم ... ثم سرد السؤال فأجاب الشيخ مباشرة[٥]. والشاهد أن السائل سماهم سلفيين ولم ينكر الشيخ عليه.

---

(١) يُنظر: الدرة العثيمينية بشرح فتح رب البرية بتلخيص الحموية (ص١٥٠).

(٢) يُنظر: البيان لأخطاء بعض الكتاب (ص٩٠).

(٣) يُنظر: الأجوبة المفيدة على أسئلة المناهج الجديدة (ص١٣).

(٤) يُنظر: الأجوبة المفيدة على أسئلة المناهج الجديدة (ص١٠٣).

(٥) يُنظر: الأجوبة المفيدة على أسئلة المناهج الجديدة (ص١١٣).

وقال الشيخ: "...كيف يكون التمذهب بالسلفية بدعة والبدعة ضلالة؟![١].

وسُئل فضيلة الشيخ: هل السلفية حزب من الأحزاب؟ وهل الانتساب لهم مذموم؟ قال في الجواب: السلفية هي الفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة... ثم أجاب الشيخ بجواب محصلته بأن السلفية والتسمي بها غير مذموم[٢].

قال الشيخ محمد أمان الجامي -رحمه الله-: "ويتضح مما تقدم أن مدلول السلفية أصبح اصطلاحًا معروفًا يطلق على طريقة الرعيل الأول، ومن يقتدون بهم في تلقي العلم..."[٣]

قال الشيخ الدكتور بكر أبو زيد: "كن سلفيًا على الجادة، طريق السلف الصالح من الصحابة رضى الله عنهم، فمن بعدهم ممن قفا أثرهم في جميع أبواب الدين، من التوحيد، والعبادات، ونحوها، متميزاً بالتزام آثار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتوظيف السنن على نفسك، وترك الجدال، والمراء، والخوض في علم الكلام، وما يجلب الآثام، ويصد عن الشرع".

قال الذهبي رحمه الله تعالى: "وصح عن الدارقطني أنه قال: ما شيء أبغض إلي من علم الكلام. قلت: لم يدخل الرجل أبداً في علم الكلام ولا الجدال، ولا خاض في ذلك، بل كان سلفياً" اهـ[٤].

وسئل الشيخ الدكتور ربيع المدخلي-رحمه الله-: فضيلة الشيخ ما فضيلة

---

(١) يُنظر: البيان (ص١٥٦).

(٢) محاضرة ألقاها الشيخ الفوزان في حوطة سدير عام ١٤١٦هـبعنوان (التحذير من البدع) الشريط الثاني.

(٣) يُنظر: الصفات الإلهية (ص٦٤).

(٤) يُنظر: حلية طالب العلم (ص١٤٣).

الانتساب إلى المنهج السلفي، وهل السلفية حزبٌ كبقية الأحزاب؟

جواب الشيخ -رحمه الله-: "أنا قد أجبت على مثل هذا السؤال في مقال طويل نُشر في جريدة المسلمون.

السلفيون هم أهل الحق، والانتماء إلى المنهج السلفي شرفٌ، والأخذ به والعض عليه بالنواجذ واجب أوجبه الله تبارك وتعالى وحتَّمه الله عز وجل: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ (١)، ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ (٢)، فما المنهج السلفي إلا سير على سبيل المؤمنين من الصحابة والتابعين والسلف الصالح، والأدلة ما قلت لكم من المصادر القديمة والحديثة.

ثم هم ليسوا حزبًا، ولكن الأحزاب الضالة تريد أن تشوِّه المنهج السلفي وتصد النَّاس عنه، يقولون نحن أحزاب وهم أحزاب مثلنا!

فالسلفيون يتعاونون على البر والتقوى وهذا أمر، ما من نبي إلا يدعو ويلتَّف الناس حوله ويُكوِّنوا جماعة، وما من مصلح إلا ويدعو الناس ويلتفون حوله ويكوِّنون جماعة، والرسول دعا و التف الناس حوله وكوَّنوا جماعة مجاهدة تنشر الإسلام وتقاتل في سبيله، والمؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضًا، ويجب على كل من دان بالسلفية أن يقف إلى جانب أخيه ينصره، و لو سمَّى هؤلاء الخونة لو سموه حزبًا، لا يضرهم فإنهم حزب الله، لكن على طريقتكم يعبدون المشايخ!! الآن لما كتبنا في

---

(١) سورة الأنعام: آية (١٥٣).

(٢) سورة النساء: آية (١١٥).

سيد قطب، يسب الصحابة، ويكفِّر بني أميَّة منهم، ويكفِّر الدولة العباسية والأموية، ويكفِّر الأمة كلها، ويقول بخلق القرآن، ويقول بالحلول، ووحدة الوجود والرفض، وفكر الخوارج، وبدع قديمة وحديثة من الشرق والغرب، والله! يدافعون عنه ويوالون ويعادون، ويدافعون عن كتبه، ويحاربون الكتب التي انبثقت من المنهج السلفي تصول وتجول على الباطل بهذا المنهج يحاربونها أشد المحاربة.

فهل السلفيون كذلك لما يخطئ فلان أو فلان يدافعون عن خطئه؟

قد يقع خطأ لفلان يقولون لكم والله هذا خطأ! ثم يخطِّئ بعضهم بعضا، هذا حمود التويجري يرد على الألباني، الألباني يرد على حمود التويجري، إسماعيل الأنصاري يرد على الألباني، كلهم إخوان ما ننحاز لجهة! كلهم إخوان ولو رد بعضهم على بعض! الدارقطني وأبو حاتم وأبو زرعة يردون على البخاري كلهم أئمتنا! لكن هذا عند أولئك: إياك أن تنتقد!! ليه؟ أهل الضلال! النقد حرام عندهم! لا يوجد نقد أبدًا! بعدين يقول لك فين الموازنات؟ كذَّابين، والله ما فيه موازنات عندهم حتى منهج الموازنات على بطلانه، أنشأوا ـ يا اخوة ! ـ مناهج وأصول للصدِّ عن سبيل الله، ولحماية البدع والضلال، كيف حسناتهم؟! تجيب مائة بدعة كبرى لفلان يقول لك له حسناته!!

كيف؟ أين المرجئة الغلاة؟!

الآن اختبروهم في أفغانستان، وفي تركيا واختبروهم في هؤلاء الأشخاص ماذا يقولون؟ ـ والله! ـ المرجئة الغلاة يخجلون من هذه المناهج!

ثم هم اتجاه المنهج السلفي خوارج يكفِّرونهم!

بُليَّت الأمة بهم يا إخوة! الأمة نُكبت بهذه الفرقة، وهذه الطائفة، نُكبت بهذا!

فالسلفيون حزب إذا كان لا تنصر حزب الله كما قال الله عن رسوله عليه

الصلاة و السلام ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (١) [المجادلة:٢٢].ا هـ(٢).

ومسك الختام كلام العلامة محدث هذا الزمان ناصر الدين الألباني رحمه الله حول هذا الأمر: السائل: بعض الإخوة السلفيين يسمعون عن الدعوة السلفية سماعًا، ويقرؤون ما يكتب عنها من قبل خصومها، لا من قبل أتباعها ودعاتها، فالمرجوّ من فضيلتكم – وأنتم من دعاة السلفية وعلمائها– شرح موقف السلفية بين الجماعات الإسلامية اليوم؟

أجاب الشيخ -رحمه الله-: أنا أجبت عن مثل ذلك السؤال أكثر من مرة، لكن لابد من الجواب وقد طرح السؤال، أقول كلمة حق لا يستطيع أي مسلم أن يجادل فيها بعد أن يتبين له الحقيقة:

أول ذلك: الدعوة السلفية نسبة إلى ماذا؟ السلفية نسبة إلى السلف ، فيجب أن نعرف من هم السلف إذا أطلق عند علماء المسلمين (السلف)، وبالتالي تفهم هذه النسبة، وما وزنها في معناها وفي دلالتها، السلف هم أهل القرون الثلاثة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية، في الحديث الصحيح المتواتر المخرّج في الصحيحين وغيرهما عن جماعة من الصحابة عن النبي صلى الله عليه

(١) سورة المجادلة: آية (٢٢).

(٢) محاضرة: فضيلة الانتساب للمنهج السلفي.

وسلم أنه قال : «**خيرُ الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»[١] هؤلاء القرون الثلاثة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية ، فالسلفية تنتمي إلى هذا السلف ، والسلفيون ينتمون إلى هؤلاء السلف ، إذا عرفنا معنى السلف والسلفية ، حينئذٍ أقول أمرين اثنين :

الأمر الأول: أن هذه النسبة ليست نسبة إلى شخص أو أشخاص كما هي نسب جماعات أخرى موجودة اليوم على الأرض الإسلامية، هذه ليست نسبة إلى شخص ولا إلى عشرات الأشخاص، بل هذه النسبة هي نسبة إلى العصمة، ذلك لأن السلف الصالح يستحيل أن يجمعوا على ضلالة، وبخلاف ذلك الخلف، الخلف لم يأت في الشرع ثناء عليهم، بل جاء الذم في جماهيرهم، وذلك في تمام الحديث السابق، حيث قال النبي عليه السلام

"...ثم يأتي من بعدهم أقوام يشهدون ولا يستشهدون... إلى آخر الحديث"، كما أشار عليه السلام إلى ذلك في حديث آخر، فيه مدح لطائفة من المسلمين وذم لجماهيرهم بمفهوم الحديث، حيث قال عليه السلام : "**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله – أو حتى تقوم الساعة-** ..." هذا الحديث خص المدح في آخر الزمان بطائفة، والطائفة هي الجماعة القليلة ، فهي في اللغة تطلق على الفرد فما فوق ، فإذن إذا عرفنا هذا المعنى للسلفية، وأنها تنتمي إلى جماعة السلف الصالح، وأنهم العصمة فيما إذا تمسك المسلم بما كان عليه هؤلاء السلف الصالح، حينئذٍ يأتي الأمر الثاني ، الذي أشرت إليه آنفًا. ألا وهو: أن كل مسلم يعرف حينذاك هذه النسبة، وما ترمي إليه من العصمة، فيستحيل

(١) سبق تخريجه.

عليه بعد هذا العلم والبيان أن – لا أقول: " أن يتبرأ " هذا أمر بدهي – لكني أقول: يستحيل عليه إلا أن يكون سلفيًا، لأننا فهمنا أن الانتساب إلى السلفية يعني الانتساب إلى العصمة، من أين أخذنا هذه العصمة، نحن نأخذها من حديث يستدل به بعض الخلف على خلاف الحق، يستدلون به على الاحتجاج بالأخذ بالآخرية مما عليه جماهير الخلف ، حينما يأتون بقوله عليه السلام: " **لا تجتمع أمتي على ضلالة** " لا يمكن تطبيقها على واقع المسلمين اليوم، وهذا أمر يعرفه كل دارس لهذا الواقع السيء، يضاف إلى ذلك الأحاديث الصحيحة التي جاءت مبينة لما وقع فيمن قبلنا من اليهود والنصارى، وفيما سيقع للمسلمين بعد الرسول عليه السلام من التفرق، فقال عليه السلام: "**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستختلف –أو ستتفرق– أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة " قالوا : " من هي يا رسول الله ؟ " قال : " هي الجماعة** " ، هذه الجماعة هي جماعة الرسول عليه السلام هي التي يمكن القطع بتطبيق الحديث السابق لأبي هريرة ، أن المقصود في هذا الحديث هم الصحابة أو الذين حكم رسول الله عليه السلام بأنهم هم الفرقة الناجية، ومن سلك سبيلهم ومن نحا نحوهم ، وهؤلاء السلف الصالح هم الذين حذّرنا ربنا عز وجل في القرآن الكريم من مخالفتهم، ومن سلوك سبيل غير سبيلهم، لقوله عز وجل ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا** ﴿١١٥﴾ ﴾[1]، أنا لفتُّ نظر إخواننا في كثير من المناسبات إلى حكمة عطف ربنا عز وجل في قوله في الآية " ويتبع غير سبيل المؤمنين " على مشاققة الرسول عليه السلام ، ما الحكمة

(١) سورة النساء، آية (١١٥).

من ذلك ؟ مع أن الآية لو كانت بحذف هذه الجملة ، لو كانت كما يأتي : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾[(١)]، لكانت كافية في التحذير وتأنيب من يشاقق الرسول عليه السلام، والحكم عليه بمصيره السيء، لم تكن الآية هكذا ، وإنما أضافت إلى ذلك قوله عز وجل " ويتبع غير سبيل المؤمنين " هل هذا عبث؟ حاشى لكلام الله عز وجل ، أي من سلك غير سبيل الصحابة الذين هم العصمة في تعبيرنا السابق، وهم الجماعة التي شهد لهم رسول الله عليه السلام بأنها الفرقة الناجية، ومن سلك سبيلهم ، هؤلاء هم الذين لا يجوز لمن أراد أن ينجو من العذاب يوم القيامة أن يخالف سبيلهم، ولذلك قال الله تعالى: " ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾[(٢)].

إذن على المسلمين اليوم في آخر الزمان أن يعرفوا أمرين اثنين:

أولاً: من هم المسلمون المذكورون في هذه الآية ؟

ثم : ما الحكمة من سماع القرآن وأحاديث الرسول عليه السلام منه مباشرة ، ثم سبق لهم فضل في الاطلاع على تطبيق الرسول عليه السلام لنصوص الكتاب والسنة تطبيقًا عمليًا، ومن الحكمة التي جاء النص عليها في السنة، قوله عليه السلام " ليس الخبر كالمعاينة"، ومنه أخذ الشاعر قوله:

وما راءٍ كمن سمع...

فإذن الذين لم يشهدوا الرسول عليه السلام، ليسوا كأصحابه الذين شاهدوا ،

---

(١) سورة النساء، آية (١١٥).

(٢) سورة النساء، آية (١١٥).

وسمعوا منه الكلام مباشرة ، ورأوه منه تطبيقاً عمليا، اليوم توجد كلمة عصرية نفخ بها بعض الدعاة الإسلاميين، وهي كلمة جميلة جدًا، ولكن أجمل منها أن نجعلها حقيقة واقعة، يقولون في محاضراتهم وفي مواعظهم وإرشاداتهم أنه يجب أن نجعل الإسلام واقعاً يمشي على الأرض، كلام جميل، لكن إذا لم نفهم الإسلام في ضوء فهم السلف الصالح كما نقول، لا يمكن أن نحقق هذا الكلام الشامل الجميل، أن نجعل الإسلام حقيقة واقعية تمشي على الأرض، الذين استطاعوا ذلك هم أصحاب الرسول عليه السلام ، للسببين المذكورين آنفًا، سمعوا الكلام منه مباشرة فوعوه خيرًا من وعي ، ثم هناك أمور تحتاج إلى بيان فعلي رأوا الرسول عليه السلام يبين لهم ذلك فعلًا، وأنا أضرب لكم مثلاً واضحاً جداً ، هناك آيات في القرآن الكريم لا يمكن المسلم أن يفهمها إلا إذا كان عارفاً للسنة ، التي تبين القرآن الكريم، كما قال عز وجل: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[1]، هاتوا سيبويه هذا الزمان في اللغة العربية ، فيفسر لنا هذه الآية الكريمة، والسارق من هو؟ لغةً لا يستطيع أن يحدد السارق، واليد ما اليد؟ لا يستطيع سيبويه آخر الزمان أن يعطي الجواب عن هذين السؤالين، من هو السارق الذي يستحق قطع اليد ؟ وما هي اليد التي ينبغي أن تقطع لإثم هذا السارق؟ اللغة السارق من سرق بيضة فهو سارق، واليد هي هذه لو قطعت هنا أو هنا أو في أي مكان فهي يد، لكن الجواب هو... فلنتذكر الآية السابقة: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[2]، الجواب في البيان،

---

(١) سورة النحل: آية (٤٤).

(٢) سورة النحل: آية (٤٤).

فهناك بيان من الرسول عليه السلام للقرآن، هذا البيان طبقه الإسلام فعلًا، في خصوص هذه الآية كمثل، وفي خصوص الآيات الأخرى، وما أكثرها؛ لأن من قرأ علم الأصول، يقرأ في علم الأصول أن هناك عام وخاص، مطلق ومقيد، ناسخ ومنسوخ، كلمات مجملة يدخل تحتها عشرات الأصول، إن لم نقل: مئات الأصول، نصوص عامة قيدتها السنة." اهـ كلامه رحمه الله تعالى...[1]

وأخيرًا، فهذا بيانٌ موجزٌ لحقيقة هذا المصطلح، وردٌّ على من فسَّره على غير مراد أهل العلم، أو حمله على ما يوافق الأهواء والاصطلاحات الحادثة.

فينبغي للمسلم أن يردَّ الألفاظ الشرعية إلى معانيها التي قررها الكتاب والسنة، وفهمها سلف الأمة، وألا يجعل الأسماء والمصطلحات الشرعية خاضعةً للأهواء أو الدعاوى المجردة.

وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾[2].

وعلى من يتكلم في هذا الباب أن يتقي الله تعالى، وأن يتحرى العدل والإنصاف، وألا ينسب إلى أهل السنة ما ليس من مذهبهم، أو يفسر مصطلحاتهم بغير ما اصطلح عليه أئمة الإسلام.

---

(١) معنى السلفية وبيان من هم السلف الصالح لشيخنا الألباني (فتوى مفرغة من الشريط الأول من سلسلة الهدى والنور).

(٢) سورة النور: آية (٦٢).

والسلفية في حقيقتها ليست حزبًا سياسيًا، ولا جماعةً مستحدثة، ولا تيارًا فكريًا بالمعنى الاصطلاحي المعاصر، وإنما هي اسمٌ لمنهجٍ يقوم على التمسك بالكتاب والسنة، بفهم الصحابة رضي الله عنهم، ومن تبعهم بإحسان من أئمة الهدى، فهي انتسابٌ إلى المنهج لا إلى الأشخاص، وإلى الاتباع لا إلى الابتداع، وإلى الوحيين لا إلى الآراء والأهواء.

فكل من حقق هذا الأصل، ولزم الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، فهو داخلٌ في هذا الوصف بقدر تمسكه بذلك، والله تعالى أعلم.

وأخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

تمت هذه الطبعة الثانية بحمد الله عصر يوم الخميس ٩ صفر ١٤٤٨هـ

تمت الطبعة الأولى عصر يوم الجمعة ١٥ رجب ١٤٣٢هـ

وكتب

أبو حفص محمد بن كامل المسندي القاهري الأثري

عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه والمسلمين

رئيس قسم التحقيق بدار حفص للبحث العلمي وتحقيق التراث

دكتوراه في القانون المقارن بالفقه الإسلامي

المطرية - القاهرة – مصر (حرسها الله)

https://al-mosndy.rf.gd

abyhafs.mosndy@gmail.com

٠١٢٢٢٧٣٢٨٢٦ - ٠٠٢

الـــفـــهـــارس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
الفصل الأول: تعريف السلفية	٩
الفصل الثاني: نشأة السلفية	١٣
الفصل الثالث: عقيدة السلف	٢٠
الفصل الرابع: كلام العلماء قديمًا وحديثًا عن السلفية	١٣
الفهارس	٣٧

حقوقُ الطبع محفوظةٌ للمؤلف.

وهذا الكتابُ وقفٌ لطلبةِ العلم، يُنتفع به ولا يُتَّخذ وسيلةً للتكسُّب، ولا يجوز طبعه أو نشره أو بيعه إلا بإذن المؤلف.

١٤٤٧هـ/ ٢٠٢٦م